اسم المصدر: الجزيرة

التاريخ: 16-03-2009 رقم العدد: 13318 رقم الصفحة: 43 مسلسل: 395 رقم القصاصة: 1

وقفة في ثنايا عدد خاص لمجلة الشورى

عادل علي جوده

هي واحدة من هبّات العز العربية الإسلامية لأواصر رباط مقدس وحبل متين ورحلة خالدة لخير خلق الله نبي الله ورسوله محمد بن عبدالله، صلى الله عليه وسلم، من أقدس بقاع المعمورة: المسجد الحرام، إلى حيث يعلم الله سبحانه وتعالى مروراً بالمسجد الأقصى المبارك.

إنها هبّة مجلة الشورى في عددها الخاص تحت عنوان (حتى لا ننسى غزة)، وهو العدد الرابع بعد المائة، أو بالأحرى هو عدد شهر الله المحرم لسنة ألف وأربعمائة وثلاثين للهجرة المشرفة الموافق لشهر فبراير - شباط لعام ألفين وتسعة ميلادية.

يقع العدد في مائة وأربع وعشرين صفحة من القطع الكبير، بغلافين صمما بإتقان ليصورا الواقع الأليم الذي عاشته غزة الصابرة إبان العدوان الهمجي العنصري الذي شنته عليها عصابات بني صهيون ضحى يوم السبت 27 ديسمبر 2008م واستمر القصف بأبعاده الثلاثة: الجوي والبري والبحري، على مدار الساعة لاثنين وعشرين يوماً، ومن ثم لم يتوقف العدوان، بل تواصل بصور مختلفة. ففي حين أبرز الغلاف الأمامي عنوان العدد وعناوين بعض موضوعاته على خلفية مهمة توثق لقطة ليلية لطائرة مجرمة تطلق قنبلة انشطارية فوسفورية محرمة دولياً، أبرز الغلاف الخلفي صورة رمزية لأطفال فلسطين، وشهيد العلم السعودي وهو يؤازر العلم الفلسطيني، وتحتهما عبارة تقول: تضامناً مع الأشقاء في فلسطين وتوثيقاً للعدوان الصهيوني على غزة.

يضم العدد بالإضافة إلى الافتتاحية والإطلالة موضوعات عديدة بين قصيدة ومقالة وندوة وتقرير ودراسة وبحث، وددت لو أتمكن فأدون قراءتي لكل مادة على حدة وأوفيها حقها مما تسمت به من ألق في السرد ودقة في المضمون، إلا أن عجزي وقلة حيلتي يحولان دون ذلك. ولذلك أعتذر مقدماً لأصحاب هذه الأقلام السامقة إذ أمر عليها سريعاً ليتمكن القارئ الذي لم تتح له فرصة الاطلاع على هذا العدد الخاص كاملاً من الإلمام ولو بإيجاز بما احتواه من مضمون.

أما افتتاحية العدد فكأني بغزة الحبيبة أبت إلا أن يعانق جراحها قلم معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد قبل أن يغادر رئاسة مجلس الشورى إلى رئاسة المجلس الأعلى للقضاء، وهو يضع افتتاحيته تحت عنوان: (درس غزة ومستقبل القضية)! نعم إنه درس حقيقي أراد شيخنا أن يستوعبه الجميع عبر تساؤله العريض وإجابته الدقيقة: إذ تساءل قائلاً: (كيف يمكن قراءة مستقبل القضية الفلسطينية في ظل أحداث غزة الأخيرة)؟ ثم وضع رؤيته التي أرجو أن يقرأها الباحثون عن الحقيقة!

وأما الإطلالة بعنوانها الذي اختير لها بدقة: (لماذا عدد خاص عن غزة)، والمرتبط ارتباطاً وثيقاً بعبارة مهمة دوّنت بالون الأحمر ووضعت بين قوسين في أسفل الغلاف الخلفي تقول (رسالة إلى كل برلمانات العالم)، فأجد صاحبها الدكتور محمد المهنا؛ رئيس التحرير، يفتح الباب على مصراعيه للقارئ للاستفادة من درس الافتتاحية أولاً. ومن دروس محتويات العدد ثانياً، ومن درس العنوان الرئيس لهذا العدد الخاص: (حتى لا ننسى غزة)! وها أنذا أستجيب لدعوته، ولا يعتبني علي أحد إن طال بي المقام؛ فالموضوع غزة والنبض نبض أحباب غزة!

وأبدأ وقفتي الأولى بين ثنايا المواد التوثيقية التي أعدتها هيئة تحرير المجلة:

المادة الأولى تحت عنوان (تغطية)، وتناولت في جزئها الأول مؤتمر القمة العربي الذي عقد في دولة الكويت، والخطاب التاريخي الذي ألقاه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، والذي حظي بتأييد محلي وفلسطيني ودولي، بينما تناولت في جزئها الثاني لقاء الملك بوجالات مجلس الشورى.

والمادة الثانية تحت عنوان (كشف حساب الحرب على غزة)، وتناولت بالأرقام نتائج الحرب المسعورة التي، رغم الحصار والمؤامرات والدمار، فشلت في إيقاف الصواريخ الفلسطينية المقاومة، وفشلت في القضاء على، أو إضعاف، حركة المقاومة الإسلامية حماس، تماماً كما فشلت في كسر إرادة الشعب الفلسطيني الذي، إيماناً بقوة الله، أعلن النصر من اللحظة الأولى.

والمادة الثالثة تحت عنوان (ندوة)، وتابع حواراتها عضو هيئة التحرير الأستاذ منصور العساف، واستضاف لها عدداً من المفكرين المتابعين: (الدكتور

طلال ضاحي: عضو مجلس الشورى، والأستاذ يوسف الكويليت: الكاتب المعروف بصحيفة الرياض، والدكتور عادل العبدالكريم: رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة الملك سعود، والأستاذ جاسر الجاسر: مدير تحرير الشؤون السياسية في صحيفة الجزيرة). وقد تناولت الندوة عدداً من الطروحات المتعمقة في الشأن الفلسطيني عموماً، وفي أحداث غزة على وجه خاص.

والمادة الرابعة تحت عنوان (مواقف)، وسلطت الضوء على ستين عاماً حافلة بالأدوار السعودية سياسياً واقتصادياً وإغاثياً تجاه القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني. وعلى الصعيد العسكري أفردت المجلة ثماني صفحات تحت عنوان (الجيش السعودي سجل بدمه صفحة الشرف على أرض فلسطين) ودوّنت بالاسم والرسم الشهداء السعوديين الذين رووا تراب فلسطين بدمائهم الزكية.

والمادة الخامسة تحت عنوان (عيون مجردة)، وسلطت الضوء على صفحة الغلاف في صفحتين متقابلتين: خصصت الصفحة اليمنى لتساؤل تكاد تكون إجابته معروفة (هل تحاكم (إسرائيل) لارتكابها جرائم حرب في غزة؟)، بينما خصصت الصفحة اليسرى لوجوه حاقدة تحمل في ملامحها أسوأ معاني الإجرام: ليفني، وأولمرت، وباراك، وبدت من تحتهم شظايا تلك القنبلة الحارقة بوصفها عينة ضمن سلسلة طويلة من مشاهد الجريمة البشعة التي ارتكبتها الصهيونية في حق غزة أمام العالم بقيادة سيدة العصر المنادية كذباً وزوراً بحماية الإنسان والدفاع عن حقوقه. لكن، ورغم هذا الكم الهائل من الإدانات التي أحصتها العيون المجردة، ورغم هذا العدد من الشهود، ورغم أن تسعين منظمة فرنسية تقاضي (إسرائيل) على

اسم المصدر: الجزيرة

التاريخ: 16-03-2009 رقم العدد: 13318 رقم الصفحة: 43 مسلسل: 395 رقم القصاصة: 2

جرائمها، يبقى التساؤل قائما: هل ستحاكم (إسرائيل)؟!

والمادة السادسة تحت عنوان (آراء محايدة)، وقد رصدت أبعاد التحول التاريخي في تعاطي الصحف الأوروبية مع انتهاكات إسرائيل، ومن بين الصحف صحيفة (التايمز) التي أوردت أدلة دامغة على استخدام (إسرائيل) للفوسفور الأبيض. وصحيفة الإندبندنت التي وصفت الأعمال الحربية الصهيونية بالرعب الأكبر؛ إذ تمكن مراسلوها من نشر تقرير مصور حول استهداف القصف الصهيوني لأحد المنازل التي لجأ إليها الفلسطينيون في حي الزيتون.

وفي الصحيفة نفسها كتب جون ماكارثي حول تجاهل الصهيونية طيلة ستين عاماً لقرارات المجتمع الدولي، مؤكداً أنه حان الوقت لهذا المجتمع أن يبدأ في محاسبة (إسرائيل)، وصحيفة الجارديان التي تبنت الدعوة إلى مقاطعة دولية لما يسمى بإسرائيل، حيث نشرت مقالاً مهماً ليت الجميع يتأمله للكاتبة والناشطة السكندية ناعومي كلين تحت عنوان (كفى، حان وقت المقاطعة).

والمادة السابعة تحت عنوان(المرصد)، وسلطت الضوء على المظاهرات الشعبية التي عمت عواصم العالم، مع التركيز على الجديد هنا وهو أن الغضبة من أجل غزة شهدت إجماعاً شعبياً ونيابياً ليس فقط عربياً بل وعالمياً أيضاً.

والمادة الثامنة تحت عنوان(مواكبة)، بمتابعة الأستاذ محمد الشيباني الذي صور فيها حجم التلاحم والتضامن من قبل مجلس الشورى مع الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، مشيراً إلى البيان الاستنكاري الذي أصدره مجلس الشورى فور وقوع العدوان على غزة، ومبيناً كذلك والصورة مشاعر أصحاب المعالي والسعادة وهم يعودون الجرحى الفلسطينيين في المستشفيات السعودية فور وصولهم من غزة.

وأما وقفتي الثانية ففي ثنايا السطور والحروف للأقلاميين الكبار الذين شاركوا في هذا العدد، وبالطبع لن أتطرق إلى نبض قلوبهم وبوح مشاعرهم، ولو فعلت فلن أفي، ولكن أجلّ عظيم الشرف لنفسي ولمقالتي بتوثيق أسمائهم وعناوين مشاركاتهم، وهم مع عميق التقدير والإجلال: الدكتور صدقة يحيى فاضل: عضو مجلس الشورى، وكتب تحت عنوان: (مجازر تعمق الرفض للكيان الصهيوني؟!)، والدكتور أنور بن ماجد عشقي؛ وكتب تحت عنوان (الحرب على غزة بين أسرار الماضي واحتمالات المستقبل)، والدكتور ساعد العرابي الحارثي؛ مستشار سمو وزير الداخلية، رئيس حملة خادم الحرمين الشريفين لإغاثة الشعب الفلسطيني في غزة، وكتب تحت عنوان (المملكة والقضية الفلسطينية: رؤية إستراتيجية للدعم الإنساني والتنموي)، والدكتور إبراهيم بن عبدالله السماري؛ عضو الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، وكتب تحت عنوان (غزة بين الإستراتيجيات والانفعالات)، والدكتور أحمد بن راشد بن سعيد؛ أستاذ الإعلام السياسي بجامعة الملك سعود، وكتب تحت عنوان: (مع إسرائيل حتى الرمق الأخير)، واللواء الدكتور محمد بن فيصل أبوساق؛ عضو مجلس الشورى، وكتب تحت عنوان: (فلسفة الحرب وسياستها في غزة: مركز الثقل في تجارب للنار)، والأستاذ نواف الزرو، وكتب تحت عنوان: (الحاخامات وفتاوى المحرقة الصهيونية في غزة)، والدكتور جلال البنداري؛ أستاذ القانون الدستوري والخبير البرلماني، وكتب تحت عنوان (الدور السعودي في دعم الفلسطينيين)، والدكتور محمد بن عمر مدني الإدريسي؛ عضو مجلس الشورى، وشارك بدراسة من إعداده تحت عنوان (الوضع القانوني لقطاع غزة والخيارات المتاحة لمحاكمة (إسرائيل))، والدكتور حسن محمد وجيه، وكتب تحت عنوان (ما بين المهمة والفضية والنخوة؟)، والدكتور أحمد بن زيد الدعجاني؛ أستاذ الإدارة التربوية، عضو اتحاد المؤرخين العرب في الرياض، وكتب تحت عنوان (الدور السعودي تجاه قضية فلسطين)، كما نال كاتب هذه السطور شرف المشاركة في هذا العدد بمقالة تحت عنوان (سياسة فرق تسد، وحرب غزة، وماذا بعد؟)، أستاذ باسل النيرب، وكتب تحت عنوان (حرب غزة لم تنته بعد)، والدكتور عيسى دياح؛ أستاذ القانون العام بجامعة فيلادلفيا، الأردن، وكتب تحت عنوان (الجوانب القانونية لمحاكمة قادة (إسرائيل) على جرائمهم ضد غزة).

ولا شك أن للشعر صرخة في هذا العدد الخاص، وجاءت تحت عنوان: (الصمت القتيل؛ صرخة في ثغر غزة) لصاحب زاوية (دفق قلم) الشاعر الصادق الشاهق الدكتور عبدالرحمن العشماوي. وسأقدم هنا، لقارئي الكريم، بعضاً من خلجات صرخته:

غزة الإسلام، ما هذا الهويل
ولماذا أسرف الجيش الدخيل
ولماذا الشيخ في الدار قتيل
وحفيد الشيخ في المهد قتيل
يبصر العالم ما فيك، ولكن
قلبه الميت للظلم يميل
عالم يستقتل العدل مجالاً
وبمكيالين في الحكم يكيل

صرخة لم تهدأ نيرانها حتى ختمها الشاعر بقوله:

هذه محرقة الأعداء فينا
فطلبها في غزة المجد مهول
همتكم يا دول العالم عنها
سوء فعل برئت منه العقول
يا أباة الضيم في غزة، إني
من تغافيتُ عن الباغي خجول
يكم الله، فإن النصر آت
وبقاء الظلم شيء مستحيل

وأختم بالمشاركة الأخيرة في هذا العدد وهي للأستاذ منذر الأسعد؛ الباحث والإعلامي السوري، الذي عنونها بتساؤله: (غزة تحاصرني... فهل تحاصركم؟!.. وأجيبه بأن نعم أيها الرائع؛ غزة تحاصرنا كلنا، غزة تحاصر البشرية بأسرها؛ تحاصر القلوب النابضة بحبها والفرحة بشموخ صمودها كقلبك النقي، وتحاصر الغاصب المجرم الذي عجز عن النيل من إرادة أهلها، وتحاصر يا صديقي القلوب التي أعماها الضلال وأماتها الخنوع!

وهنا أسجل الشكر والعرفان لمجلس الشورى الموقر، ولمجلته ولأسرة تحريرها، ولأصحاب المشاعر السامية الذين دعموها بنبض حروفهم، ولدار النشر (ودست العربية) ولمديرها العام الأستاذ إبراهيم بن سعد الماجد.

أطلت فاعذروني، ولم يبق سوى تساؤل أخير أخص به إخوة الدين والدم وأبناء الأرض والقضية المجتمعين اليوم في القاهرة: (هل من موقف خاص يليق بإنجاز غزة؟!)

كاتب فلسطيني - الرياض

aaajoudeh@hotmail.com